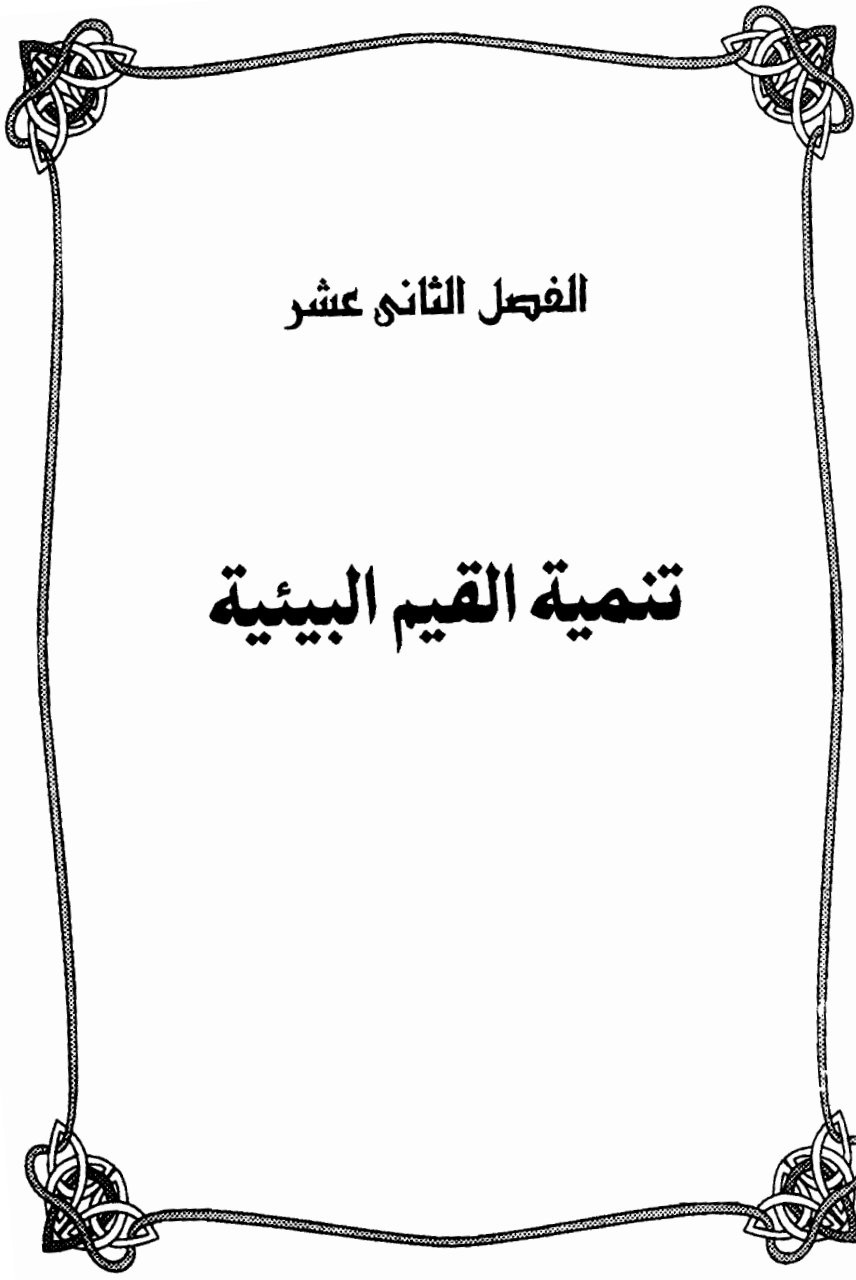

الفصل الثانى عشر

تنمية القيم البيئية

12

يعرض هذا الفصل موضوع تنمية القيم البيئية، ولعلك تعلم أن القيم كأحد مكونات الجانب الوجدانى للإنسان تعد منطلقات للسلوك، ومن ثم.. فإن عملية التربية معنية بأمر تنمية القيم المرغوب فيها، والتى من شأنها أن تهيىء الفرد؛ ليسلك سلوكاً رشيداً نحو البيئة، ولاشك أن المعلم فى أى مجال دراسى، من المفترض أن يحمل مسئولية تشكيل وبناء وتطوير القيم عامة، والقيم البيئية خاصة، ومن هذا المنطق فإنه من المتوقع بعد دراستك لهذا الفصل أن تكون قادراً على:

١- استخلاص المعنى المقصود بالقيمة عامة والقيمة البيئية خاصة.

٢- أن تستنتج الخصائص العامة للقيم.

٣- تبين المداخل الرئيسية المناسبة لتعليم القيم.

٤- تكوين تصور واضح لنماذج تدريس لتنمية القيمة.

٥- تحديد مكانة القيم البيئية فى منظومة التربية والتعليم.

٦- تعرف المراحل التى تسير فيها عملية تعليم وتعلم القيم.

٧- تكوين اتجاه إيجابى لديك نحو الاهتمام بالقيم كأحد جوانب التعلم الرئيسية.

وإننا نتوقع بعد دراستك لمادة هذا الفصل أن تنفذ الأنشطة الإثرائية المقترحة فى نهايته، ثم الإجابة عن الأسئلة التالية لتلك الأنشطة، كما أننا نتوقع ألا تبدأ فى دراسة الفصل التالى، إلا بعد التأكد من نجاحك فى تحقيق أهداف هذا الفصل.

المعرفة فى إطار كل فكر تربوى وفى حدود كل مسار لها مكانتها، ولكن الفرق هو فى مكانتها والنظرة إليها سواء كهدف أو كوسيلة، وفى جميع الأحوال هى مهمة أساسية فى عمليتى التعليم والتعلم، ولكن إلى أى مدى؟

ويقصد بالمدى هنا قدر المعرفة المقدمة إلى الأبناء، فهل نقدم لهم أكبر قدر منها أو أقل قدر، وعلى أى أساس؟

الأمر هنا متعلق بقدر المعرفة ونوعها، ولعل المستقرىء لحركة الفكر التربوى ومساراته، يرى أن هذه قضية محورية أمام مخططى المناهج، سواء كان ذلك مركزيا أم لامركزياً، وهناك أيضا مسألة أخرى مهمة هى ما المدى الذى يجب أن تتوغل وتنتشر فيه المعرفة، بمعنى هل يكفى أن يذكرها ويرددها المتعلم، أم أن المطلوب هو أن يتمثل المعرفة؛ بحيث تصل إلى أعماق الفكر، وتتمكن من الوجدان، لدرجة أن تصبح جزءاً متميزاً فيه، وبالتالى يكون أثرها واضحاً باعتبارها موجهات لسلوك الفرد، ومعنى ذلك أن المعرفة مهمة، ولكنها ليست مهمة على إطلاقها، ولكنها مهمة من أجل بناء ما هو أهم؛ فهى مهمة لبيان بنية العلم أو المعرفة وأساليب البحث فيها، فضلاً عن أثارها المتوقعة على الوجدان والسلوك، أن جوهر هذه المسألة هو البناء الوجدانى الذى يشكل فى مجموعه نظاماً قيميـًا معيناً يتأثر عادة بمجموعة من القوى والعوامل العلمية والتكنولوجية والاجتماعية.

ومن الملاحظ أن عملية بناء النظام القيمى ليست مسئولية مؤسسة اجتماعية بعينها أو منهج دراسى بعينة، ولكنها مسئولية كل من له علاقة بعملية التربية سواء فى إطار الأسرة أو المدرسة، أو أى مؤسسة أخرى، ومن خلال كافة الوسائل المتاحة للفرد فى أى مجال وعلى أى مستوى، والمواد الدراسة لها دور فى هذا الشأن؛ أى إنها ليست بمنأى عن هذا الأمر المهم، فهى مواد دراسية فى الجدول الدراسى ،ولها وظيفة أساسية فى بناء النظام القيمى، ولكن يلاحظ أن المعلمين يعتبرون أنفسهم مسئولين عن مساعدة التلاميذ على بلوغ الأهداف المحددة وخاصة فى الجانب المعرفى، والمتصل بادراك العلاقات المسببة والتفسير والاستنتاج، وغير ذلك من المهارات المتعلقة بهذا الجانب.

والجانب المعرفى هذا مهم وأساسى، ولكنه لايكفى لبناء هذا النظام؛ خاصة وأن الجانب الوجدانى هو الوعاء، الذى يضم النظام القيمى، وما يسانده من مفاهيم، وما يتبعه من قدرة على اتخاذ القرارات والمهارات الأدائية، ومن هنا يكون دور المعلم أوسع وأشمل، من مجرد الاهتمام بالمعارف، ونقلها إلى عقول الأبناء بشكل آلى، ولكن اعتبار تلك المعارف وسائل لبناء القاعدة الوجدانية الأساسية إذا جاز هذا التعبير، وبالتالى لابد من تحديد ما يجب تعليمه من المعارف، وكيف يمكن تعليمه من أجل بناء الجانب الوجدانى.

وإذا كانت دراسة أى مادة دراسية تعنى بالمعرفة عامة، فهى تعنى أيضا بدراسة القيم، طالما هناك بشر ومكان، فالإنسان هو الذى يتخذ القرار، استناداً إلى مفاهيم معينة وقيم خاصة، ومن هنا تكون ضرورة توجيه الاهتمام المقصود من خلال عملية التدريس؛ بحيث تكون بمعناها الواسع تربية بيئية اجتماعية، تستهدف فى جوهرها الإعداد للمواطنة السليمة.

نستنتج مما سبق أن:

(١) القيم أساسية فى بناء الشخصية المتكاملة للفرد.

(٢) القيم وتنميتها مسئولية كل المواد الدراسية.

(٣) كفاءة المعلم فى التدريس تؤهله لبناء القيم المرغوب فيها، وتطويرها بصفة مستمرة.

(٤) هناك علاقة وثيقة بين الجانب المعرفى والجانب الوجدانى.

خصائص القيم:

ويهمنا فى هذا المجال أن نحدد الخصائص الأساسية للقيم؛ حتى يمكن التوصل إلى نموذج تدريس مقترح لتعليمها وتعلمها، ومن أهم هذه الخصائص:

أولا: أنها مجردات فى كيان الفرد، يمتلكها، وتشير إلى ما يعتبره مهمـًا فى العلاقات الحياتية بكل ما تشمله من خبرات، ويمكن دراستها فى إطار الوظيفة

الخلقية والسلوكية، وهى تعد مستويات، يحكم الفرد ـ على أساسها ـ على أى شىء يراه أو يتعامل معه من حيث الصدق والخطأ والقبح والجمال والعدل والظلم وغير ذلك من الأحكام القيمية.

ثانيا: أنها على صلة وثيقة بممارسات وسلوكيات الإنسان فى مختلف المواقف؛ بحيث يمكن تعرف ما يمتلكه الفرد من القيم من خلال ما يصدر عنه من أقوال وأفعال فى كل موقف؛ فالفرد فى أى موقف قد يقبل أو يحجم، وفى الحالتين يسلك سلوكاً محدداً، يعبر عن رصيد من القيم، يحكمه ويوجهه، ويدفعه إلى ما يصدر عنه من سلوك لفظى أو أدائى.

ثالثا: أن كل قيمة لها مصطلح يدل عليها، مثل: الأمانة والعدالة، وإن كان ليس من اليسير دائماً أن نجد مصطلحاً واحداً يشير إلى قيمة ما، وعلى أية حال.. فإنه ليس من الضرورى أن يطالب التلاميذ بتحديد المصطلح المناسب لجميع ما يدرس من قيم.

رابعا: أن القيم دائماً مسألة خلافية بين الأفراد والجماعات، فكثيرا ما يواجه الفرد بمواقف يكون عليه فيها أن يختار، بين عدة بدائل، وبالتالى فإن ما يختاره يكون مستنداً إلى قيم معينة، وهو ليس بالضرورة أن يكون متفقاً مع قيم الآخرين وبالتالى مع قيم الجماعة.

وهذا يرجع بطبيعة الحال إلى التباين الثقافى بين الأفراد، وكذلك للاختلاف فى خبراتهم.

وبالنظر إلى طبيعة المواد الدراسية ومجال البحث فيها ودراستها على المستوى المدرسى يلاحظ أنها تدرس تفاعل الإنسان مع البيئة؛ من أجل توفير حاجاته، ومن خلال ذلك نجد أن الأساليب التى يلجأ إليها فى التفاعل، تكون محكومه بقيم معينة تعد ترجمة لأبعاد ثقافية معينة، وهنا يدرك الفرد نوعية البيئة والكثير من الأمور المتعلقة بها، مثل: التغير والاستقلال والتمايز والصراع فى العلاقات والأحكام بشأن استغلال موارد البيئة، ومن هنا تكون أهمية توافر القيم الموجهة للإنسان فى تعامله

مع البيئة، وبالتالى يكون الفصل الدراسى مجالاً لدراسة البيئة الصالحة، وأشكال الحياة وما يرتبط بها من قيم.

من المجالات التى تهتم بها المواد الدراسية أيضاً القوى العاملة والأجناس والأديان والهجرات والتاريخ والنقل والمواصلات والزراعة والصناعة والتكنولوجيا وغيرها من مظاهر النشاط الأخرى، وكل ذلك محكوم بقيم وسلوكيات معينة، ومثال ذلك أن نمط توزيع السكان فى منطقة ما يتأثر ـ إلى حد بعيد ـ بالنظام القيمى السائد بينهم. وبالتالى يكون الفصل الدراسى مجالاً لدراسة تلك النظم القيمية، المسئولة عن عديد من تلك الظواهر، وكذلك المقارنة بينهما، وما يمتلكه التلاميذ أنفسهم من قيم مشابهة أو مغايرة.

والمواد الدراسية ـ باعتبارها مواد تشترك فى الإعداد للمواطنة ـ توجه اهتماماً خاصاً إلى المهارات الاجتماعية اللازمة؛ لكى يسهم الأبناء عن طريقها فى بناء المجتمع المحلى، كأن يكونوا أعضاء فى جمعيات أو مؤسسات اجتماعية، تشارك فى المشروعات المحلية وحضور اللقاءات والندوات التى تعقد فى الإطار المحلى، وتحمل مسئولية القيام بالدور السياسى المتوقع منهم، ومن خلال تدريب الأبناء على هذه الأمور سيكونوا قريبين من عديد من ممارسات الحياة اليومية فى المجتمعات المحلية التى يعيشون فيها ويعتبرون جزءاً منها، وبالتالى سيعرفون الكثير من النواحى المعرفية والوجدانية عن عديد من القضايا والمسائل الاجتماعية والبيئية؛ مما قد يساعدهم على امتلاك القدرة على اتخاذ القرارات الحكيمة والمؤثرة بشكل إجرائى، ومن هنا يكون الفصل الدراسى مجالاً للمساعدة الواعية والمقصودة لجميع الأبناء؛ للتمكن من هذه المهارات.

وإذا كانت قضية القيم على درجة كبيرة من الأهمية، وتقع فى بؤرة اهتمام عملية التربية.. فإن هذا يرجع ـ بالدرجة الأولى ـ إلى أن الفرد يتعرض لكثير من القوى والمؤثرات، التى تشكل قيمة وتنميتها، بل وتجعلها أحياناً مضطربة ومتصارعة، ومن هذه القوى نوع عمل الوالدين أو فقد احداهما أو كلاهما لسبب أو آخر،

وتغير مكان الإقامة، والانتقال من فئة اجتماعية إلى أخرى، ومن مستوى اقتصادى أو آخر.

وهناك فى مجال المواد الدراسية ما هو محدد وصريح من القيم، وما هو غير معلن؛ فهناك من القيم ما تراه واضحاً ومعلناً فى مادة الكتب المدرسية، وهى قيم يعنى وجودها القصد وضرورة الاهتمام بها فى التدريس وتحليلها، واقتراب التلاميذ منها، والتفاعل معها فى كل مواقف التدريس، وهناك إلى جانب ذلك القيم غير المعلنة، والتى لاتظهر إلا فى الفكر الذى يستند إليه المنهج. وقد تظهر أيضا فيما يستخدم من مواد تعليمية مصاحبة للكتب المدرسية، ويشير مصلطح القيم السلوكية إلى تلك القيم التى تناول المعلمين والتلاميذ لها فى مواقف التدريس، إذ إن الجميع يتعلمون مع تلك القيم من خلال تفاعلات تظهر من مسارات التفكير.

ويلاحظ أن ما يمتلكه المعلم من القيمة،يعد موجهاً له فى سلوكياته فى أثناء التدريس، والمقصود بذلك أن قيم المعلم سرعان ما تنتقل إلى تلاميذه؛ وخاصة إذا كانت لديه قدرة على الاقتناع، وتشكيل المواقف التى يشعر فيها التلاميذ بالصدق والموضوعية.

ويلاحظ أن المواد الدراسية المختلفة ظلت ـ لسنوات طويلة ـ ولاتزال مهتمة بالجانب المعرفى والتركيز على المعلومات والمفاهيم وهياكل العلم، وكان من ردود الأفعال التى ظهرت، اتجاهات تدعو إلى التركيز على البعد الوجدانى بكل ما يشمله من قيم واتجاهات. ومع ذلك فلايزال التوازن مفقوداً بين الجوانب المعرفية والوجدانية فى تدريس معظم المواد الدراسية،؛ فالهدف الرئيسى لايزال رصد المعرفة وتعرفها ،وليس تطبيقها والخروج منها بتعميمات ومبادىء وقوانين، وهذا بطبيعة الحال يعنى أن الاهتمام بالجانب الوجدانى لايزال بعيداً عن بؤرة الاهتمام المقصود.

وهناك سبب آخر، وربما يعد من أهم الأسباب للاهتمام بقضية القيم، هو أن هناك شعوراً عامـًا مؤداه أن أى مجتمع فى حاجة إلى اطار من القيم المشتركة؛ لكى يحتفظ بوحدته وتماسكه وخاصة فى وقت، تعرضت فيه أنظمة القيم للتفتت؛

فأصبحت هناك حاجة ملحة إلى قواعد جديدة للسلوكيات، فمع التغيرات السريعة والمتلاحقة التى لم يعهدها الإنسان من قبل، والتى ترتب عليها تغير فى العلاقات بين الأفراد والدول وظهور تكتلات ومصالح سياسية واقتصادية... أدى كل ذلك إلى تدهور فى بعض القيم، واهتزاز بعضها الآخر، وأصبح الكثيرون فى موقف جعلهم يفكرون فى جدوى وصلاحية ما يمتلكونه من قيم، بل إنهم بدأوا فى المقارنة بين نظم قيمية قائمة فى وطنهم وقيمة أخرى سائدة فى بلدان أخرى.

إن هذا الاتجاه قائم الآن وتتزايد قوته يوماً بعد يوم، بل ولعلنا لا نغالى إذا قلنا إنه من تيار العالمية وشبكة الأقمار الصناعية وثورة المعلومات.. سنجد أن معظم القيم ستكون موضع تقويم ومراجعة؛ وخاصة خلال وبعد ما يحدث من اقتراحات ثقافية متوقعة.

المقصود بالقيم وتعليمها:

وتعد القيم معتقدات ووجهات نظر ومشاعر وأهداف، يعتز بها الفرد، بعد أن يختارها دون غيرها، بعد تفكير ومفاضلة بينها وبين بدائل أخرى، كما أنه يؤكدها ويتمسك بها، إذا ما تعرضت للتهديد أو الهجوم من الآخرين، وهى إذا كانت ضعيفة أو مختفية.. إلا أنها تنعكس دائماً على سلوك الفرد، بل إنها كثيرا ما تكون ماثلة فى كيان الفرد وحياته وتؤثر عليه، وهى تعد جملة موجهات أو محركات للسلوك الإنسانى، وهى بذلك ليست أشياء مادية، ولكنها معايير للسلوك، يختارها الفرد ويوافق عليها ويؤمن ويلتزم بها، والعيش بمقتضاها ويحافظ عليها.

ويرى الفرد أثناء دراسته للمواد الدراسية عديد من الأمور، التى تحتاج إلى رؤية أو وجهة نظر خاصة، تساندها قيمة أو مجموعة من القيم، ويتضح ذلك على سبيل المثال، عند دراسة إحدى مشكلات البيئة، وهنا يكون على المتعلم أن يشير إلى ما يجب عمله؛ لحل المشكلة، وتقديم مقترحات لعدم تكرار مثل هذه المشكلة.

ولكى يكون المعلم على مستوى عال من الكفاءة، فى التعامل مع مسألة تعليم القيم وتنميتها، يجب أن يكون مدركاً لأدوار كل المؤسسات الاجتماعية فى هذا

الشأن، حتى يكون أقدر على إحداث، ولو درجة من التكامل، وخاصة أن هناك عدداً كبيراً من المؤسسات ـ إلى جانب المدرسة ـ تؤثر فى تشكيل القيم، ولاشك أن العائد سيكون أفضل، إذا كان هناك شبه اتفاق بين الجميع على ما يجب تعليمه وتنميته من القيم، ويجب أن يكون مدركاً أيضاً لطبيعة المادة، التى يقوم بتدريسها ومجالات البحث، فيها وما يمكن تنميته من قيم من خلالها. فالمتعلم يدرس الظواهر والموارد ويتعامل معها ويستثمرها، وهو يرى أيضاً مشكلات سياسية واقتصادية وأطراف نزاع فيها، ويدرس ثقافات عديدة ومشكلات، مثل: التلوث والفقر ،ويرى توزيعات عديدة للبشر والإنتاج سواء كان زراعيـًا أم صناعيـًا، ويرى الكثير الذى يعد حصيلة لتراكمات من التفاعلات، عبر عصور متتالية، وفى حاضر يعيشه الفرد.

ويتعلم الفرد القيم منذ المراحل المبكرة من عمره، ويكون تعلمها ونموها أكثر سهولة عندما يشعر الفرد أن قيمه السابقة ـ والتى تشكل نظامه القيمى ـ ليست موضع تهديد، وتكون الشخصيات القيادية بأقوالهم وأفعالهم من أقدر المصادر على تشكيل القيم وتدعيمها أو تعديلها. ومن الأمور المفيدة هنا عرض قيمه ما على جماعة معينة ومناقشتها ؛حتى يصلوا إلى درجة مناسبة من الاقتناع بالتغيير، وهنا يشعر الفرد بنوع من الأمان فى إطار الجماعة؛ إذ إنه يحصل على تأييدها، حينما يسلك بمقتضى القيمة الجديدة، ومن المعروف أيضاً أن الفرد حينما يكتشف حقائق ومعارف جديدة حول قيمة ما.. فإن ذلك يكون من العوامل الفعالة التى تدفعه إلى التمسك بها أو رفضها أو تغييرها، ومن الأمورة الجديرة بالملاحظة هنا أن الفرد يتمسك بالقيمة إذا شعر أنها ذات منفعة وأنها تعد مدخلاً للحصول على تقدير الآخرين واحترامهم.

ويتضح من ذلك أن عملية تعليم القيم وتنميتها أو تغييرها مسألة غاية فى الأهمية والحساسية فى الوقت نفسه، وبالتالى فهى فى حاجة إلى معلم متخصص، وواع بطبيعة العمل الذى يقوم به.

إستنتاجات:

(١) إن المعرفة أساسية وضرورية فى تربية الفرد، وتتحدد أهمية المعرفة بقدر ما تتركه من بصمات على وجدان هذا الفرد.

(٢) إن تبنى مناهج مدرسية محورها القيم ،يجعل من المعرفة ـ بمختلف فروعها ـ وسيلة لتشكيل وبناء وتطوير القيم . هل هناك استنتاجات أخرى؟

أسس نموذج تدريسى للقيم:

أصبحت فنيات تدريس النواحى المعرفية مألوفة لمعظم المعلمين، كما أن علاقة هذا الجانب بغيره من جوانب التعلم أصبحت واضحة أيضاً، ولكن الشىء الذى نعتقد أنه لايزال فى حاجة إلى دراسة ـ بل ويحتاج إلى المثل والنموذج ـ هو التدريس المتصل بالنواحى الوجدانية، ولذلك فإن النموذج الذى تستهدف هذه الدراسة تقديمه، سيأتى من خلال دراسة الأبعاد الآتية:

١) طبيعة المجال الدراسى

أن أى مجال دراسى يظهر فيه دور الإنسان بشكل متميز، وتظهر فيه اسهاماته ومشاركته الواعية أحيانا وغير الواعية أحيانا أخرى، وفى جميع الأحوال، نجد أن المعلم بكل أبعاده ومستوياته التخصصية يعد مجالاً خصباً لتعليم القيم وتنميتها، فالخبرات السابقة وتراكمات الخبرة تتوارثها الأجيال، وتتوارث من خلالها مجموعات من القيم، التى تشكل نظماً قيمية معينة، وهنا يجب أن يعد المعلم ذاته لتعليم القيم وتعلمها، وعندما يقوم المعلم بالتدريس قد يعنى بتعليم القيم، ولكن فى إطار لفظى، وهنا لايتعلم التلاميذ أى قيمة؛ ذلك أنهم لم يروها ولم يشعروا بها، ولم يستطع المعلم أن يظهرها فى حديثه ولم يستطع أيضا أن يشكل الموقف التدريس المناسب الذى تكون فيه القيمه أو القيم المستهدفة واضحة ومعلنه ونابضة بالحياه، ولذلك فان ادراك المعلم لطبيعة القيم فى إطارها المعرفى وكذلك كيفية تعليمها يساعد إلى حد كبير على توجيه مواقف التدريس فى هذا الاتجاه الهام.

٢) دراسة مراحل تكوين القيم وتنميتها:

هناك أربعة بدائل أساسية يستطيع المعلم أن يختار من بينها فى تدريسه لتنمية القيم، وليس معنى ذلك أن يختار أحد البدائل فقط، ولكنه يستطيع أن يعتمد على بديل أو أكثر، أو حتى على البدائل الأربعة، وهذا الأمر يتوقف على الظروف التى يعمل فيها، والإمكانات المتاحة، وما يتعرض له من قوى ومؤثرات داخل المدرسة وخارجها.

ولاشك أن اختيار أحد البدائل أو بعضها يعتمد أيضاً على المعلم ذاته، من حيث: قدراته العقلية، وما يمتلكه من قيم ودرجة إيمانه بالعمل، ومستوى تحمسه له، وغير ذلك من الاعتبارات، التى تحدد نوع كفاياته ومستوياتها. وهذه البدائل هى:

* التعريف بالقيم عن طريق الإلقاء، وكذلك التعريف بأنماط السلوك المتوقعة، ويستخدم فى ذلك أسلوب التوجيه والوعظ والإرشاد والثواب والعقاب.
* حياد المعلم بحيث لايكون مع أو ضد القيمة ولكنه يترك بناء القيمة ونموها لمؤسسات أخرى غير المدرسة.
* تخطيط المواقف التى يستطيع فيها تلاميذه فهم القيم، وهنا يوضح المعلم لهم كل شىء متعلق بالقيم، ويترك لهم حرية المفاضلة بين البدائل ووجهات النظر المتاحة.
* يذهب المعلم إلى ماهو أبعد من المرحلة السابقة؛ فيتبنى وجهة نظر معينة، ويدافع عن القيم الثابتة والمتفق عليها اجتماعيـًا، وهنا نجده متمسكاً بها وحريصاً على ممارستها، والالتزام بها فى أقواله وأفعاله، ويشجعهم على الالتزام بها.

** من دراستك لهذه البدائل، هل ترى أنك كمعلم تستطيع ممارستها جميعاً فى التدريس؟*

** هل ترى أن المعلمين فى مدارسنا الآن يمارسون إحدى هذه البدائل فى*

التدريس؟ إذا كانت إجابتك بالنفى، حاول أن تتعرف المعوقات المسئولة عن ذلك.

** أخيراً أى هذه البدائل تفضلها لتكوين القيم، وتنميتها لدى الأطفال.*

وقد أشار (كولبرج) إلى نظام اعتبره نظاماً للنمو الأخلاقى، مستعيناً بفكر (بياجيه) حول النمو العقلى، وفى نظام كولبرج مراحل النمو الأخلاقى للفرد، المرحلة الأولى هى المرحلة السابقة على اكتساب الفرد للأعراف والسلوكيات الشائعة، وهى مرحلة مقابلة للأطفال فى سن ما بين التاسعة والحادية عشر، وفيها يفسر الأطفال قيم المجتمع وقواعده الأخلاقية من خلال معايير ما يجب أن يفعله، وهم يتمسكون بقيم المجتمع فى هذه المرحلة، خوفاً من العقاب، أو للحصول على الثواب.

أما المرحلة الثانية، فهى مرحلة اكتساب الفرد للسلوكيات والأعراف الشائعة وهى تمتد حتى الرابعة عشر، وفيها ينمو لدى الفرد إحساس بالدوافع الطيبة، وغالبية الأطفال يتقبلون فى هذه المرحلة القواعد الأخلاقية والأعراف، التى حددها المجتمع، ويكونوا حريصين على كسب رضاء الآخرين.

وفى المرحلة الثالثة، التى تمتد بعد الرابعة عشر، والتى تسمى بمرحلة الأعراف والتقاليد الشائعة، يبدأ الأبناء فى تعرف حقوقهم، ويصلون بالتدرج إلى المرحلة التى يقدرون فيها المبادىء الإنسانية العامة كاحترام الشخصية الانسانية، والعدالة، والمساواة. ولقد تعرضت تلك التصورات لنقد شديد وإن كانت فيها ميزه أساسية هى الجمع بين النمو المعرفى والنمو الوجدانى فى مسار واحد اعتمادا على بياجيه، ومن النقد الذى وجه إلى هذه التصورات ما يبدو فيها من تقسيم زمنى للمراحل وعدم تحديد رأى قاطع فى مسألة ارتداد الأبناء أو نكوصهم إلى مراحل سبق لهم المرور بها، وافتراض أن النمو الأخلاقى يسير على نحو مضطرد للأمام.

تطبيق:

بعد دراستك لمراحل النمو الأخلاقى عند كولبرج ،حاول أن تحدد بعض القيم اللازمة فى مجال التربية البيئية، ثم حدد البديل المناسب لتعليمها لأطفال المرحلة الابتدائية.

وقد لوحظ من الدراسات والتجارب العالمية، أن المنهج العلمى هو المدخل، الذى يحكم دراسة القيم وطرق تعليمها والمواد التعليمية اللازمة؛ لذلك فالأمر لم يعد متروكاً للصدفة، وإنما يخضع للملاحظة والتجريب والضبط؛ من أجل تكوين النظام القيمى، الذى يضم القيم التى يقبلها المجتمع ويرضاها، ولذلك فإن التجارب والبحوث والدراسات والنماذج التى يقدمها المعلم هى كلها محاولات للكشف، عما قد يبدو من غموض حول الطبيعة والأساليب، من خلال ذلك أن المعلم يحتاج إلى:

١) إدراك كامل للنظام القيمى الموجود لديه، والذى يعمل من خلاله، والتساؤل حول مدى إمكانية تعميم كل قيمة؛ بحيث يعتنقها كل الناس، وهل تلك القيم مناسبة للوقت الذى يعيش فيه أم لا.

٢) مراجعة خطط تدريسه والنظر بدقة وحرص شديد إلى مضامين الدروس؛ للتعرُّف مدى ما تضمه من قيم، ودرجة التأكيد عليها، وموقعها من أهداف درسه.

٣) أن تتكون لديه قناعة كاملة بأهمية احترام الرأى الآخر، حينما تكون هناك مناقشة لأمر ما متعلق بقيمة من القيم.

٤) مراجعة ما يقوم به من أدوار أثناء تعليم القيم وتنميتها، فهو أحياناً أخرى يكون مشاركاً أو محايداً أو معارضاً، وربما يكون دوره متمثلاً فى المحافظة على القيم ،والظهور بمظهر الملتزم بها، والداعى إلى اعتناقها.

٥) توفير المناخ النفسى المناسب، الذى يشعر فيه الأبناء بالأمن وحرية الرأى والفكر والسلوك؛ لأن الموقف كله ـ فى النهاية ـ موقف تعليمى، من المتوقع أن يحرز فيه الأبناء النجاح أحياناً والفشل أحيانا أخرى، والمهم فى هذا الشأن أن يجد

الأبناء القدوة والمثل فى التوجيه، وتعديل مسار الفكر والسلوك، من خلال قاعدة صلبة من القيم.

تدريب ذاتى:

صف بأسلوبك مواصفات المناخ النفسى المناسب لتنمية قيمة من القيم البيئية لدى أطفال المرحلة الأبتدائية.

موقع القيم من البناء الاجتماعى:

القيم دعامة أساسية يقوم عليها المجتمع، بل إن المجتمع الذى يمتلك نظاماً قيمياً تجده، وقد أمتلك معظم مقومات التطور؛ بحيث يستطيع مواجهة تحديات العصر ،وكل ما يطرأ عليه من تغير علمى وتكنولوجى، ومن ثم فهناك علاقة قوية بين القيم ونوعية المجتمع، إذا كان متقدماً أو متخلفاً أو يسير على طريق التقدم؛ فالقيم وجدت مع الإنسان منذ بدء الخليقة، وتمارس كافة مؤسسات المجتمع دورها فى بناء القيم لدى الأبناء، فهناك الأسرة والمدرسة ودور العبادة والنوادى ووسائط الثقافة، وغيرها من مؤسسات المجتمع ذات الصلة بالتعامل اليومى مع الأفراد.

وهناك قيم فى مختلف المجالات، فهناك قيم سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وترويحية وجمالية وغيرها، ومع ذلك فمن الصعب الفصل بين نوع وآخر منها، وفى جميع الأحوال تشكل تلك القيم جوهر المجتمع، وهى تتعرض للظهور والاختفاء؛ تبعاً لعوامل التغير وسرعتها وشدتها، ولعل أخطر الأمور المتعلقة ببناء القيم هى تلك الفجوة، التى نراها بين الجوانب المعرفية والجوانب الوجدانية فى عمليتى التدريس والتعلم، ومن هنا كان اهتمام المجتمعات المتقدمة والنامية على السواء بتربية القيم، وخاصة بعد التأكد من أن أى مجتمع يحتاج إلى إطار من القيم المشتركة، لكى يحتفظ بتماسكه ووحدته، ولكى يكتب له البقاء، وان عليه العمل جاهدا من أجل ترسيخ هذا القدر المشترك للمجتمع من القيم.

ومن التحديات الماثلة حتى الآن تحديد القيم المشتركة للمجتمع والتى لاتزال

موجودة بين الناس، وما القيم التى يجب العمل على تنميتها والإبقاء عليها، وما القيم التى يجب أن تتغير، وهذا الأمر ـ بطبيعة الحال ـ يسعى إلى الوصول إلى عامل من عوامل الوحدة الاجتماعية.

جوانب النموذج المقترح:

المقصود بالنموذج عادة هو نمط يمكن الاسترشاد به، ومعنى ذلك أننا إذا كنا نحاول أن نقدم نموذجاً لتنمية القيم، من خلال تدريس مواد دراسية، فإن الهدف الأساسى هو أن نكشف عن المهارات التى يمكن اتباعها فى عملية التدريس من أجل الوصول إلى هذا الهدف، ونقطة البدء هنا هى أن القيمة المراد تعليمها أو تدريسها هى ـ فى حد ذاتها ـ هدف، يفترض أن المعلم والتلاميذ يسعون إلى بلوغه، وبالتالى تكون المادة الدراسية وما يصاحبها من مواد تعليمية وأساليب تدريس وأنشطة وغيرها من مكونات الموقف التدريسى وسائل تشارك كلها فى توفير المناخ الصفى النابض بالحياه والمثير للدافعية، والذى يعد خلفية أساسية لعمليتى تعليم وتعلم القيم، وبالتالى فإنه لاتوجد طريقة واحدة أو حتى طرق محددة لتعليم وتعلم القيم.

وبالتالى.. فإن النموذج المقدم فى هذا المجال مجرد دليل عمل، قد يتبعه المعلم كليـًا أو جزئيـًا، وقد يختلف معه معلم آخر فى التفصيلات أو الوسائل والأساليب، وقد يقدم معلم ثالث نموذجاً آخر، بل وقد تتعدد النماذج المقدمة فى هذا المجال، بتعدد المعلمين أنفسهم، وقد تتعدد أيضاً على مستوى المعلم الواحد، فيرى ملاءمة نموذج ما فى موقف ما، وقد يرى ان استخدام نموذج آخر فى موقف آخر يفضل النموذج الأول، وهنا يأتى دور الخبرة والتمرس التى يحتاجها تنفيذ هذا النموذج وهى:

١) ليست هناك طريقة واحدة لتعليم القيم وتنميتها، ولكن هناك عديد منها، والذى يمكن أن يؤدى إلى النتيجة المرغوب فيها.

٢) أن الألعاب وتمثيل الأدوار تعد من الطرق الفعالة فى هذا الشأن، والتى تساعد على قيم الآخرين أو عرض قيمة معينة مرغوب فيها، وترى أن التلميذ يجب أن يتبناها ويسلك بمقتضاها.

٣) أن القصص والمواقف الروائية يمكن أن تساعد المتعلم على فهم القيم والبدائل المحيطة بها وانتقاء المناسب منها.

٤) أن قراءة القصص الروائية يمكن أن تساعد المتعلم على فهم القيم والبدائل المحيطة بها وانتقاء المناسب منها.

٥) من المفيد استخدام المناقشة وكتابة المقالات، وغيرها من الأنشطة الفنية، والتى يعبر فيها التلميذ عن قيمه وربما عن القيم، التى يرجوا أن يمتلكها، وأن تسود لدى الجميع.

٦) أن المذكرات اليومية التى يكتبها كل تلميذ، والتى يدون فيها أفكاره وأعماله اليومية، تساعد على فهم القيم، وتحديد الأولويات، والاهتمامات والأنشطة التى تشغل أكبر مساحة من وقته اليومى.

٧) تعد السيرة الذاتية ودراسة التلميذ لها من أغنى مصادر التعلم،التى تمد الفرد بمواقف متعددة، يرى فيها قيم الآخرين وخاصة المشاهير منهم.

٨) تخصيص أوراق أسبوعية تعالج كل واحدة منها قيمة معينة؛ حيث يطلب من تلميذ واحد ـ فى كل مرة ـ أن يكتب موضوعاً حول قيمة معينة، ويعرضه على زملائه، من خلال تجاربه وخبراته، ومن مزايا هذه الأسلوب أنه يساعد على رفع درجة الوعى بالقيمة التى تبحثها الورقة.

٩) كتابة رسائل تخيلية إلى المسئولين، يعبر فيها التلاميذ عن آرائهم ووجهات نظرهم فى قضايا ومسائل معينة، ومن خلال ذلك يشيرون إلى ما يتواجد لديهم من القيم، وما يقبلونه، وما يرفضونه منها.

١٠) عقد لقاءات، قد تكون فى شكل ندوات، تحضرها شخصيات، لها دورها الاجتماعى المتميز وتستطيع أن تعبر عن قيم معينة، وهنا يكون الاختلاف بين التلاميذ وتلك الشخصيات مطلوباً حتى يستمر الحوار وتستقر القيم المطلوبة.

١١) تعد المشروعات البيئية التطوعية التى يقوم بها التلاميذ من أفضل الأساليب التى تحقق النجاح فى بناء القيم وتنميتها، ويشترط هنا أن تكون المشاركة من جانب

التلاميذ بناء على رغبتهم، كما يشترط أن تعالج المشروعات القيم التى يعتز بها التلاميذ، أو التى تحاول أن تجعلهم حريصين عليها.

* يحتاج المعلم إلى العديد من المواد التعليمية ومصادر التعلم التى تساعده على تخطيط المواقف التى تؤدى إلى تعلم القيم ونموذجها، ومن ثم تكون كفاءة المعلم فى اختيار المناسب وتمييزه عن غير المناسب منها.

* يحتاج المعلم إلى رؤية واضحة للعلاقة بين القيم، التى يسعى إلى تنميتها لدى الأبناء، وكافة النواحى المعرفية والمهارية الأخرى، والتى تشملها مناهج المواد الاجتماعية، التى يقوم بدرسها. ويرتبط بهذا الأمر الوزن النسبى للاهتمام الموجه إلى جانب دون الجانبين الآخرين، وهو الأمر الذى يرتبط ارتباطاً شديداً بالفكر السائد، وموقف المعلم، وقيمه، واتجاهاته من هذا الجهد التربوى.

وربما يكون من المفيد فى هذا المجال أن نعرض لكيفية تنمية قيم التلاميذ، نحو المحافظة على البيئة، بكل ما تضمنه من الموارد، من خلال الإجراءات الآتية:

١) يحدد المعلم موقفاً أو عدداً من المواقف المتعلقة بالبيئة ومواردها، وسلوكيات الإنسان تجاهها، مع التأكيد على المظاهر الإيجابية والسلبية لتفاعلات الإنسان مع البيئة، وهو بهذا يقوم بالأشتراك معهم بعملية أساسية، هى تحليل الموقف؛ ليصل إلى صياغة دقيقة للمشكلات التى تواجه الفرد أو الجماعة وكذا القيم المصاحبة لتلك المشكلات؛ بمعنى تحديد الأصول أو الجذور القيمية، التى تستند إليها كافة سلوكيات الإنسان، والتى كانت سبباً فى تلك المشكلات.

٢) من خلال تحديد القيم المتضمنة أو المصاحبة لتلك المشكلات، يصل المعلم والتلاميذ إلى ما يمكن اعتباره تحليلاً للقيم، وتكون العملية التالية هى تحديد سلوكيات الانسان والبدائل، التى كان بالإمكان الاتجاه إليها تحاشياً للمشكلة أو المشكلات.

٣) عندما يصل التلاميذ إلى قرار محدد، أو عند التوصل إلى عدد من القرارات بشأن ما صدر من سلوك من جانب الإنسان، نحو الموضوع أو الموقف المتسبب فى المشكلة يجب أن يحرص المعلم ـ كل الحرص ـ على أن يقدم الأبناء المبررات، التى تجعلهم يعتقدون فى صلاحية أو ملاءمة القرار الذى اتخذه الإنسان؛ ليسلك سلوكاً معيناً.

٤) تقويم القرار الذى اتخذه الإنسان نحو البيئة، وذلك بأن يضع التلميذ نفسه موضع متخذ القرار؛ ليرى هل كان يتخذ القرار نفسه إذا ما وجد فى نفس الموقف أم أنه كان يتخذ قراراً مغايراً، وفى جميع الأحوال، لابد أن يأتى التلميذ بأسباب اتخاذه لقرار معين، ومناقشته فى حضور الجميع.

٥) تأكد المعلم من أن موقف التلاميذ وقراره جاء عن اقتناع شخصى، وأن هذا الموقف يمكن أن يتكرر فى مواقف أخرى مشابهة، وأن القيمة المتمثلة فى موقف ما ترتبط بقيم أخرى فى مواقف أخرى مكملة لهذا الموقف.

٦) ضرورة الاهتمام ببيان الحدود بين القيم المختلفة حتى لايؤدى الموقف إلى تضارب بين القيم بدلاً من دعمها وتنميتها، ومساعدة التلاميذ على الإيمان بها والتحسس لها؛ مما يساعد على ظهورها فى سلوكياته نحو موضوع الدراسة.

وإذا كان النموذج المقترح هنا يعنى بمسألة المحافظة على موارد البيئة.. نجد أن المعلم يجب أن يعى أن هذه المسألة تضم قيماً فرعية اقتصادية واجتماعية وسياسية ودينية وترويحية وجمالية وغيرها. وبالتالى لابد من تحديدها وصياغتها فى شكل أهداف ربما تكون معلنة أو ضمنية فى إطار ما يحدد لدروسه من الأهداف المعرفية أو المهارية، وبالتالى تحديد القيمة التى سيعنى بها فى الموقف الواحد، وليس معنى ذلك أن كل موقف، تخصص له قيمة واحدة، ولكن قد يشمل الموقف أكثر من قيمة، ويحتاج المعلم هنا إلى إثارة المشكلات المرتبطة، والتى يمكن من خلال دراستها تبين القيم التى يدرسها المعلم مع تلاميذه فى المواقف.

ويلى هذه المرحلة تحديد المحتوى الدراسى، الذى يستطيع المعلم والتلاميذ استخدامه لتعلم القيمة أو القيم فى الموقف المحدد، وتكون هذه المادة فى كتاب مدرسى عادة، ولكن لايكتفى هنا بالكتاب إذ لابد من مصادر معرفية أخرى، قد تكون فى شكل قصة أو نص، أو مقال، أو رأى معين، أو عدة آراء، صادره عن مسئول أو هيئة أو جهة ذات مسئولية محددة فى إطار موضوع الدراسة، وليس من المقبول ـ فى هذا الشأن ـ أن نحدد مصادر بعينها دون مصادر أخرى، ولكن كل ما يرى المعلم بخبرته وذكائه أنه يناسب الموقف، لاينبغى أن يهمله أو يقلل من قيمته، ويمكن أن نعبر عن ذلك بالشكل الآتى:

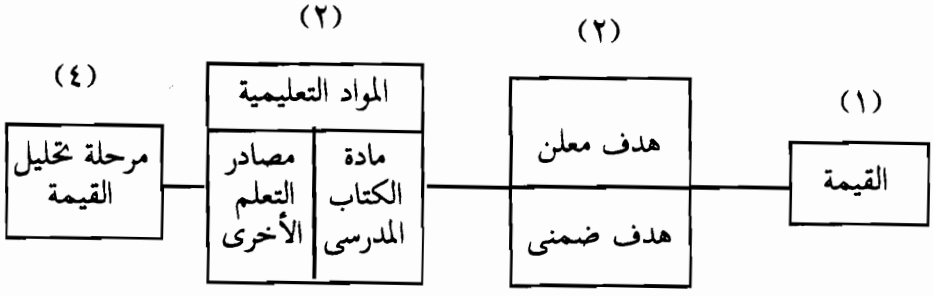

وفى مرحلة تحليل القيمة، نجد أن المعلم والتلاميذ يقومون بعملية مهمة، حيث يرون السلوكيات نحو البيئة وأشكالها المختلفة، والسلوكيات السائدة وغير المختارة والبدائل المتاحة، وهنا تبدأ عملية تعرف الآراء ووجهات النظر السائدة لدى التلاميذ؛ من أجل التوصل إلى مدى سلامة القرار، الذى اتخذه الانسان عند التعامل مع البيئة، سواء أحسن إليها أم أساء إليها. وفى مثل هذا الموقف، تبدأ مرحلة المناقشة لمختلف البدائل والآراء المتعلقة بها ونواحى الاتفاق ونواحى الاختلاف، وتعتمد هذه المسألة على مناقشة عديد من مصادر التعلم ،ومقارنة الآراء، ووزن قيم الأدلة والاستنتاج، وقراءة ما بين السطور، وتفسير آراء ووجهات نظر البعض والتعبير عن قبول رأى ورفض آخر والمبررات التى يستند إليها كل تلميذ فيما يتخذه من مواقف.

ويرتبط بهذا الأمر تنفيذ ما يكون قد خططه المعلم من أنشطة فردية أو جماعية، ومن أمثلة هذه الأنشطة: الزيارات الميدانية لقطاعات بيئية؛ لرصد ظواهر تشير إلى

سلوكيات سيئة للإنسان نحو البيئة، مثل التلوث والإخلال بالتوازن البيئى وغيرها، وفى جميع الأحوال نجد أن المشاركة الفعالة من جانب التلاميذ هى جوهر ما يبذل من أنشطة، على أن يستتبع ذلك بكتابة تقارير تظهر منها الصورة الواقعية وتفسيراتها من جانب التلاميذ، وما يرتبط بها من مبررات، وما قد يثار حولها من خلاف، مع المظاهر السلوكية المسئولة عن الظاهرة التى يقوم التلاميذ برصدها.

والأنشطة هنا ليست محددة، ولكن القاعدة الأساسية أنه ليس بالضرورة أن يقوم الجميع بنشاط واحد، ولكن يمكن أن تختلف أشكال النشاط باختلاف امكانات وقدرات التلاميذ، كما يجب أن تختلف باختلاف الإمكانات المدرسية المتاحة.

وبالتركز على مرحلة تحليل القيم يلاحظ، إنها تشتمل على العمليات الأساسية، التى يبينها الشكل التالى:

مرحلة تحليل القيمة:

---

١) مادة علمية:

موضوع -- مشكلة – مقال – ندوة – وثيقة – وجهات نظر متفقة أو مختلفة – صور – خرائط – أنباء .. إلخ.

---

٢) مناقشة مضبوطة:

تبدأ بطرح وجهة نظر أو مشكلة، يعانى منها الناس، أو تتحدث عنها الصحف والإذاعة والتلفزيون (مثل مرض – كارثة – تلوث – تدهور مستويات الزراعة – الصناعة .. إلخ.

---

٣) تحديد الأدوار : لكل من المعلم والتلاميذ:

المعلم : (يحدد الأهداف – مراحل العمل – الأدوار – المصادر – الإجراءات – الأنشطة ... إ لخ).

التلاميذ: التوصل إلى الأسباب، وتحديد أشكال السلوك الإنسانى – المضار التى

لحقت بالبيئة – ما دفع الإنسان لمثل هذه السلوكيات – مظاهر سلوكية إيجابية – مظاهر سلوكية سلبية – جمع مادة – كتابة تقارير.

---

٤) تحديد الأنشطة :

صفية ولا صفية:

الصفية : (عرض تقارير – مناقشة فكره – ابداء رأى – عرض مادة علمية جديدة – مقارنة فكرة بأخرى).

لا صفية: مقابلات – زيارات ميدانية – جمع بيانات ومعلومات – إعداد جداول ورسوم بيانية وخرائط – دراسة خرائط – رجوع إلى أطالس – دوائر معارف أو مؤسسات متخصصة – مقابلة متخصصين ... إلخ.

---

٥) الربط بين المعارف والقيم والمهارات والمفاهيم الأساسية:

المهارات الأساسية، مع بيان العلاقة بينها وبين القيم؛ بحيث يدرك التلاميذ ما يوجد من تكامل بين هذه الجوانب.

---

٦) مقارنة السلوك الصادر بالبدائل الأخرى:

ويرتبط هذا بتحديد الدوافع المسئولة أو القيم الموجهه للسلوك الصادر عن الإنسان.

وتبين من هذه التفصيلات أن مرحلة تحليل القيم، هى جوهر تعلمها ونموها،؛ حيث تبدأ مرحلة أخرى وهى الخاصة بتحديد مضامين السلوك المعبر عن القرارات التى اتخذها الإنسان نحو البيئة؛ أى تلك القيم المساندة لتلك المظاهر السلوكية، وهنا يبدأ التلميذ فى مرحلة التقويم لتلك القيم، وبالتالى يكون عليه أن يقارن بين القيم المحركة لتلك المظاهر السلوكية، وغيرها من القيم التى يرجو أن يمتلكها الفرد؛ لكى يسلك سلوكاً مغايراً وهنا يدور الحوار حول ماذا يكون موقف التلميذ أو سلوكه لو أنه وضع فى ذلك الموقف، عندئذ نجد التلميذ قادراً على التعبير عما يعتقده: إما بقبول ما حدث، أو الكشف عن قيمة كامنة فيه ربما تساير أو تخالف القيم المساندة

للسلوك الذى صدر عن الإنسان فى ذلك الشأن، وبذلك تكون مرحلة تحديد القيم المساندة للقرارات مرحلة متداخلة مع مرحلة تحليل القيم والتى تليها مرحلة تقويم تلك القيم، والشكل التالى يوضح العلاقة بين المراحل الثلاث.

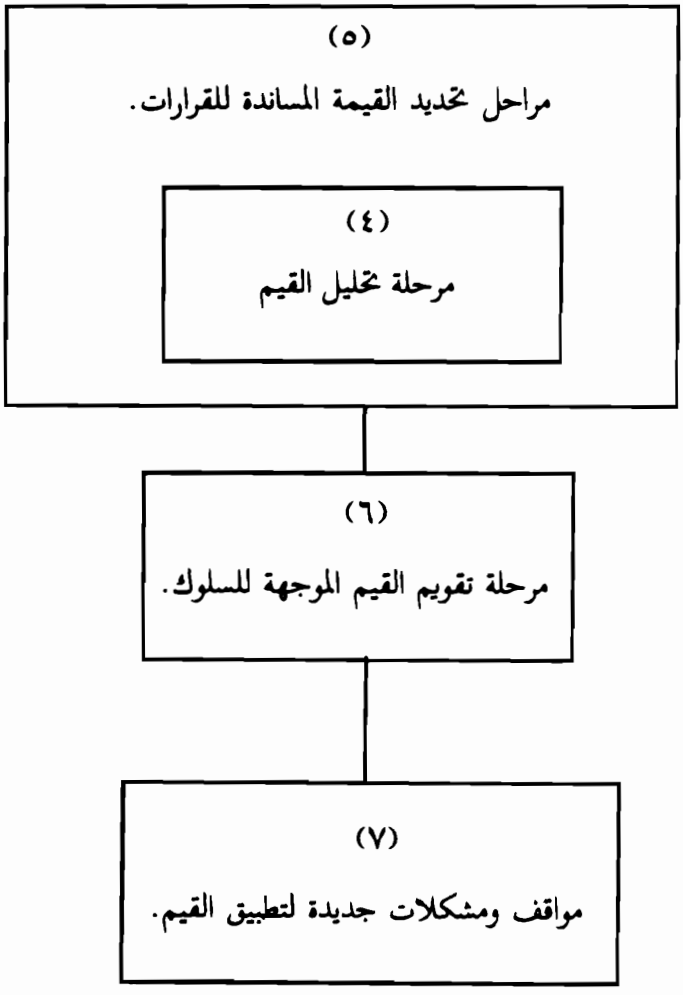

وتجدر الإشارة هنا إلى إن مرحلة تقويم القيم تشتمل على تأكد المعلم من أن التلاميذ أو حتى كل تلميذ ـ أصبحت لديه قناعة بأن القيمة المفضلة، هى القيمة التى أراد المعلم ترجمتها إلى واقع يشاهده ويعيشه الأبناء ويلمسونه عن قرب؛ بحيث

يؤثر فى عقولهم وبنائهم الوجدانى، والسبيل إلى ذلك هو توفير مواقف وأسئلة واثارة مشكلات وقضايا مشابهة، أو مختلفة للكشف عن حقيقة مشاعر كل تلميذ.

ويلاحظ هنا أن الأمر يتوقف ـ فى النهاية ـ على مدى التطابق بين القول والفعل؛ أى إن العبرة فى النهاية بالأداء أو السلوك اليومى فى المواقف المشابهة والتى عنى بها الموقف الذى خططه المعلم وشارك تلاميذه فى تنفيذه.

وهنا لابد من ملاحظة ما قد يحدث من تداخل بين القيم، فاذا كان هذا متوقعاً، بل ومطلوباً فى بعض الأحيان، فيجب أن يدرك المعلم أهمية بيان الحدود بين مختلف القيم سواء كانت مطلوبة أو غير مطلوبة، ومعنى هذا أن المعلم لاينبغى أن يكون حيادياً بشأن تعليم القيم وتعلمها، وكذلك الأمر بالنسبة للتلاميذ، فيجب أن يكونوا مشاركين بالقدر، الذى يجعلهم فى جوهر وصميم الموقف لكى يعايشوا القيمة فى المواقف النابضة بالحياة.. والتى تجعل من القيمة أمراً سارياً وواقعيـًا أمامهم، وهنا تكون عمليتا تعليم القيم وتعلمها عملية مقصودة وغير متروكة للصدفة.

وبناء على ذلك فإنه يمكن أن نعبر عن هذا النموذج المقترح، والسابق عرضه بشكل تحليلى فى الشكل المتكامل الآتى:

ويلاحظ على هذا الشكل، الذى تم التوصل إليه بصورة تراكمية تتابعية، أنه انتهى إلى صورة حلقية؛ بمعنى أن المعلم يجب أن يقوم بالموقف بأكمله فى النهاية؛ ليرى إذا كان هناك قصوراً فى الأداء من جانبه، أو من جانب تلاميذه، أو إذا كان هناك نقص فى مصادر التعليم، أو ما بذل من جهد فى مرحلة من مراحل العمل؛ فيسد النقص، ويستكمل القصور ويتلافى الثغرات فى المواقف التالية.

صعوبات قد تعترض تنفيذ هذا النموذج:

يمثل هذا النموذج مجرد اقتراح، تم استقراؤه من الدراسة النظرية، وقد قصدنا به أن نعطى تصوراً شاملاً لكيفية بناء القيم، من خلال أحد المجالات الدراسية هو مجال البيئة، ومع ذلك فإننا نود أن نؤكد عدة أمور، نعتبرها غاية فى الأهمية:

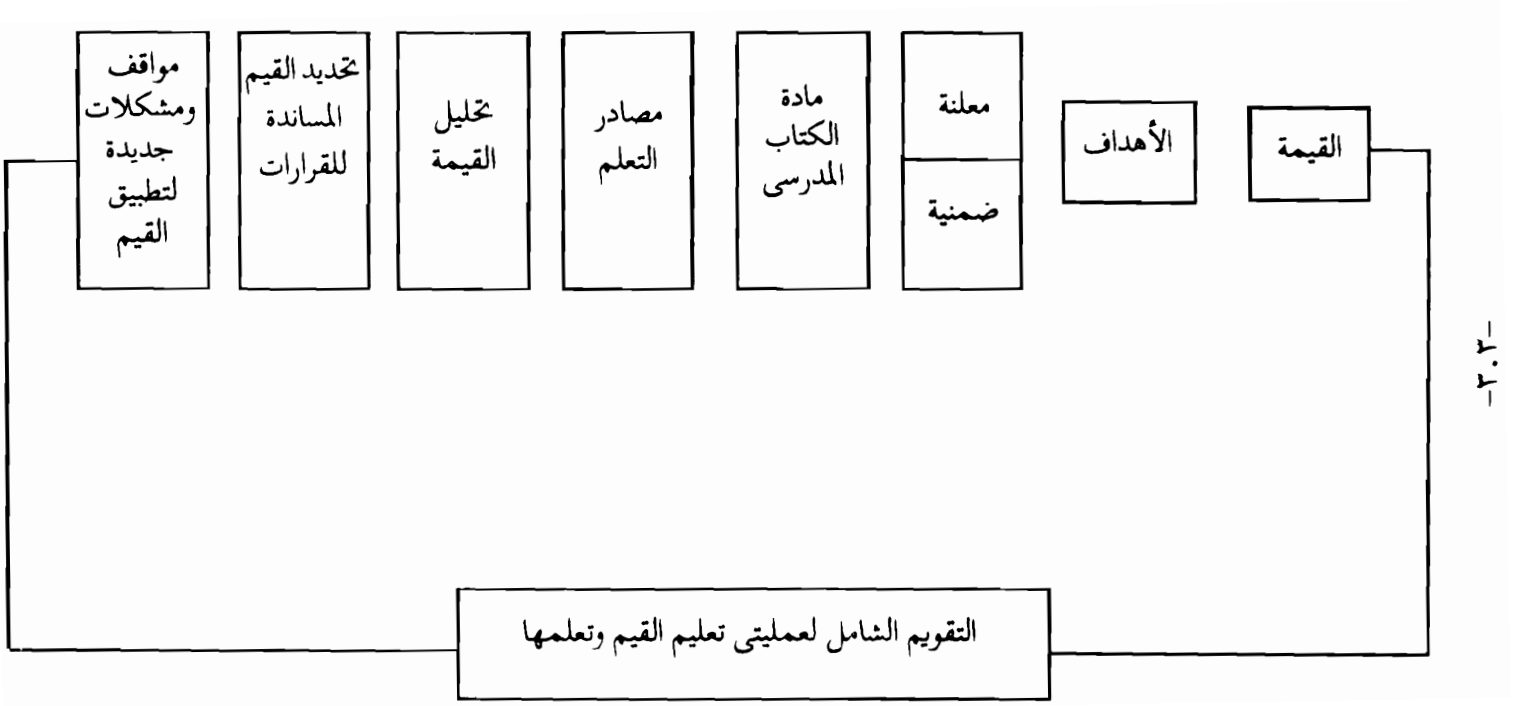
القيمة
الأهداف
معلنة
ضمنية
مادة الكتاب المدرسى
مصادر التعلم
تحليل القيمة
تحديد القيم المساندة للقرارات
مواقف ومشكلات جديدة لتطبيق القيم
التقويم الشامل لعمليتى تعليم القيم وتعلمها

-٣٠٣-

١) أن هذا النموذج يعبر عن فكر أو تصور مبدئى، لايزال فى حاجة إلى التجريب الميدانى داخل الفصول المدرسية.

٢) أن عملية تعليم القيم وتنميتها لاتزال خارج دائرة الاهتمام المقصود فى المناهج الدراسية، إذ إن هذا يعنى أن التدريس لايزال يعنى بالناحية المعرفية، دون تركيز على أثرها على بناء القيمة وتطورها.

٣) أن المناهج لاتزال تستند إلى فكر، يباعد بين عمليات تنفيذ المناهج والجوانب الوجدانية المتضمنة فيها؛ مما يجعل المعلم غير قادر – حتى لو أراد – أن يخرج خارج نطاق النواحى المعرفية، التى يشملها الكتاب المدرسى.

٤) أن النظرة التى لاتزال سائدة، هى أن مسألة تنمية القيم متجهة أساساً إلى القيم الدينية والأخلاقية، وهو الأمر الذى يقع فى دائرة مناهج التربية الدينية.

٥) أن المعلم فى إعداده للمهنة وتدريبه فى أثنائها، لايزال معلم مادة، وهو فى الحقيقة لم يدرب على كيفية تعليم القيم وتنميتها، فضلاً عن أنه لم تتح له فرص النظر فى بنية المواد الدراسية، والتوصل إلى ما تشمله من قيم أساسية يجب أن يمتلكها الأبناء.

٦) أن الامتحانات بشكلها الراهن لاتحرص ـ بأى درجة ـ على قياس الجوانب الوجدانية، وبالتالى يكون من المنطقى ألا يعنى بها المعلم فى عملية التدريس، أو الموجه فى إشرافه وتوجيهه لأداء المعلمين فى التدريس.

وعلى الرغم من تلك الصعوبات.. فإنها لاتعنى التوقف وفقدان الأمل فى التطوير، ولكن لابد من الدعوة دائما إلى أهمية القيم وضرورة تعليمها بشكل مقصود، وإعداد المعلم وتدريبه؛ لكى يكون قادراً على ممارسة دوره فى هذا الشأن.

وقبل هذا وذاك.. يجب أن تتبنى المناهج هذا الاتجاه، بحيث يظهر فيما تستند إليه من أفكار ومبادىء، ويظهر فى أهدافها ومضامينها وإجراءات تنفيذها، وما يصاحبها من تدريس وأنشطة ووسائل وأساليب تقويم، وما يرتبط بها من عمليات إدارية وإشرافية.

الأنشطة الإثرائية

(١) أكتب حواراً بينك وبين تلاميذ أحد الفصول المدرسية بالمرحلة الابتدائية، حول موضوع «الماء فى حياتنا»؛ بحيث يظهر من هذا الحوار دورك وأدوار التلاميذ فيه، وبحيث يظهر تصورك لكيفية توضيح هذه القيمة لدى الأبناء.

(٢) جاء فى جريد الجمهورية يوم الجمعة ١١٩٨/٦/١٩، تحت عنوان «لقطة» ما يلى:

> **على شاطىء الأبيض بمرسى مطروح، فوجىء الجميع فى يوم وليلة، وطوال فصل الشتاء بإقامة عشرات العمارات ذات الأدوار المتعددة.. الكل يتساءل: من منح التراخيص بإقامة هذه العمارات المفاجأة أن رئيس المدينة لايعرف ولم يصدر أى تراخيص لبناء هذه العمارات... أيضاً المحافظ لايعرف من الذى يملك مخالفة الأمر العسكرى الصادر من رئيس الوزراء.**

أدرس هذا الخبر جيداً، واستخرج منه قيماً بيئية سالبة ثم حدد دور المواطن فى هذا الشأن، ودورك إذا شاهدت ظاهرة من هذا النوع فى حياتك المهنية.

والآن... وبعد دراستك لموضوع هذا الفصل إن الأجابة عن الأسئلة الآتية، ولكن عليك أن تراجع الأهداف التى ذكرت فى بداية الفصل؛ لتعرف مدى نجاحك فى دراسة هذا الموضوع...

الأسئلة

(١) ماذا يقصد بكل من:

أ- يجب أن تكون عملية تعليم وتعلم القيمة عملية مقصودة؟

ب- تحديد القيم المساندة للقرارات؟

جـ- تقويم القيم الموجهة للسلوك؟

(٢) وضح العلاقة بين القيم كأحد مكونات الجانب الوجدانى والجوانب المعرفية.

(٣) هناك عديد من السلوكيات الخاطئة التى تصدر عن الأبناء نحو البيئة..

والمطلوب منك تحديد مسئولية المنهج والمعلم عن هذه الظاهرة.

(٤) هناك علاقة بين القيم البيئية وعملية اتخاذ القرار التى يمارسها الفرد، وهو الأمر الذى ينتج عنه سلوكيات سلبية نحو البيئة.

اشرح ذلك؟

(٥) ما مراحل تكوين القيم البيئية؟ وما المؤسسات المجتمعية المسئولة عنها؟